

اللغة لدى الأطفال ذوي متلازمة أسبرجر

obeikandi.com

تهديد

ميز الله - سبحانه وتعالى - الإنسان عن سائر مخلوقاته بالعقل، حيث إن العقل مناط التفكير لدى الإنسان، يتأمل به العالم الذى يعيش فيه، حيث يقول تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْوَانِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَالْأَنْهَارِ وَالْغُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَنْجَا بِهِ الْأَرْضَ بِعَدِّ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

[سورة البقرة، آية (١٦٤)].

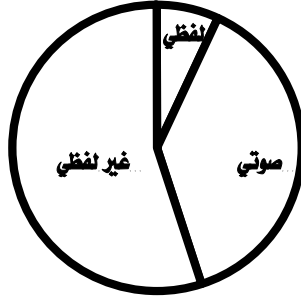
وتتضح علاقة اللغة بالتفكير، فى أن الفكرة إذا تحددت فى ذهن الطفل، يقابلها -عادة- لفظ يرتبط بها، ويعبر عنها، كما أن اللفظ يثير فى الذهن الفكرة التى ارتبطت به، من خلال المواقف الحياتية المختلفة التى يتعرض لها، فالتفكير استجابة لما يتم سماعه من الآخرين، ورغبة فى الإنسان أن يحمل إلى الآخرين ما يتم التفكير فيه، وذلك من خلال اللغة (نوال عطية، ١٩٩٥، ص ص ١٨ - ٦٠).

ومن ثم يمكن وصف التواصل الإنسانى - بمفهومه العام - بأنه عملية يتم بمقتضاها نقل فكرة أو معلومة من فرد أو مجموعة من الأفراد إلى فرد أو من فرد إلى فرد، ويشترط فيها عناصر الاتصال، المرسل، والمستقبل، والرسالة، والوسيلة التى تستخدم فى عملية التواصل. وقد تكون الكلمات اللفظية أو المنطوقة أو الاثنين معاً أو من خلال الكتابة أو المراسلات أو المخططات أو الرسوم أو غير ذلك من الوسائل الأخرى (أحمد اللقانى، وعلى الجمل، ١٩٩٩، ص ١٩). وتمثل اللغة إحدى أهم وسائل التواصل الإنسانى. حيث إن اللغة أداة فعالة يتواصل بها الفرد مع

غيره، وبدونها يجد صعوبة في التعبير عن: رغباته، ومشاعره، وحالته الموقفية، فاللغة من أهم سمات الشخصية، فهي التي تميز الأشخاص بعضهم عن بعض (يوسف عيد، ٢٠٠٦، ص ٣٧).

وتعد اللغة واحدة من أهم خصائص السلوك الإنساني، وأرقى ما لديه من مصادر القوة. ولما كانت اللغة أداة التعبير عن المعنى؛ لذا فإنها لا تقتصر على الكلام الملفوظ فقط، بل تعتمد -أيضاً- على الإشارات والإيماءات والحركات، حيث إن اللغة تتضمن جانبين أساسيين، هما: اللغة اللفظية Verbal Language، واللغة غير اللفظية Non Verbal Language (السيد عبد الحميد، ٢٠٠٣، ص ص ٢٧-٢٩). حيث تتضمن اللغة اللفظية جانبين أساسيين، هما إدراك وفهم الكلام من ناحية، وإنتاج الكلام أو التعبير عنه من ناحية أخرى، ويشار إلى هذه الجوانب من اللغة، باعتبارها لغة استقبالية Receptive Language وتعبيرية Language Expressive، ومن الناحية الإرتقائية فإن عمليات إدراك وفهم الكلام تسبق عملية التعبير عنه، فالطفل يفهم اللغة قبل أن ينطقها (فادية علوان، ٢٠٠٣، ص ١٦٤). وللغة غير اللفظية دور هام في عملية التواصل. حيث وجد ميهرايان ألبرت Mehrabian. A، وهو باحث رائد في مجال لغة الجسد، في الخمسينيات من القرن الماضي، أن التأثير الكلي للرسالة يتحقق من خلال الشق اللفظي بنسبة ٧٪ (الكلمات فقط)، والشق الصوتي بنسبة ٣٨٪ (متضمناً نبرة الصوت وتغير مقامه وغير ذلك من الأصوات)، والشق غير اللفظي بنسبة ٥٥٪ (في آلان، باربارا بيز، ٢٠٠٩، ص ص ٨-٩).

ووفقاً لما أشار له ميهرايان، يرى المؤلف، أن الأطفال الذين يعانون من متلازمة أسبرجر، لديهم قصور واضح في الشقين الثاني والثالث، أي بنسبة تصل إلى ٩٣٪ من عملية التأثير الكلي للرسالة، كما هو موضح بالشكل (٢)؛ لذا فهم منعزلون عن مجتمعاتهم؛ لإفتقارهم أهم وسائل التواصل مع الآخرين. ولا يعنى أنهم ماهرون في استخدام المفردات وتركيب الجمل الطويلة والمعقدة، أنهم قادرون على التفاعل مع الآخرين بشكل مقبول من الناحية الاجتماعية.



الشكل (٢) التأثير الكلى للرسالة

مما سبق يتضح أن المبادرة في التحدث إلى الآخرين، والحفاظ على الحديث معهم، وكيفية إنهاء المحادثة معهم بشكل صحيح، وأداء المهارات التواصلية الأخرى في الحديث، لا يعتمد في المقام الأول على الجانب اللفظي للغة فقط، بل يعد الجانب غير اللفظي أهم أنواع اللغة لدى الفرد لكي يتواصل مع الآخرين بشكل يقبله الإطار الاجتماعي الذي يعيش فيه، حيث يتوجب على الفرد أن تكون لديه القدرة على التعبير غير اللفظي للآخرين، وفي ذات الوقت تكون لديه القدرة على فهم ما يعبر به الآخرين بلغة غير لفظية. ثم يلي هذا الجانب - من حيث الأهمية - قدرة الشخص على التعبير الصوتي، عما يريده من أفكار ومشاعر واحتياجات للشخص الآخر، وفي الوقت نفسه تكون لديه القدرة - أيضاً - على فهم ما يعبر به الطرف الآخر صوتياً. ثم يأتي الجانب الأخير، وهو الجانب اللفظي الذي يعتبر أسهل الجوانب الثلاثة من حيث الفهم والتعبير لدى الفرد.

أولاً - أهمية اللغة:

للغة أهمية عظيمة في الحياة الإنسانية، حيث يمكن للإنسان من خلالها التعبير عن احتياجاته ورغباته ومشاعره، لذا فقد ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان عن سائر الخلق باللغة، مؤكداً هذا في قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝﴾ [سورة الرحمن، الآيات، ١-٤]. والبيان هنا يعنى النطق.

وتعتبر الطفولة أفضل المراحل في حياة الطفل التي يمكن للطفل فيها أن

يكتسب اللغة ويزيد من حصيلته اللغوية، وخصوصاً في مرحلة ما قبل المدرسة، حيث يكون النمو السريع لمظاهر اللغة. وتتضح أهمية اللغة في مساعدة الطفل على اكتساب اللغة بشكل طبيعي، وأن يكون لديه لغة صحيحة تساعده على الاندماج بشكل كلي داخل المجتمع الذي يعيش فيه، كما أن سنوات الطفل الأولى تعد هي المرحلة الأساسية التي يستطيع الطفل اكتساب اللغة الخاصة به، والتي تؤثر على بناء شخصيته وأسلوب تفاعله مع المحيطين به فيما بعد (فاروق صادق، ٢٠١٠، ص ١٥). وما أشار إليه فاروق صادق (٢٠١٠) هو ما يمر به الطفل الذي لا يعاني من متلازمة آسبرجر، أما بالنسبة للطفل الذي يعاني من متلازمة آسبرجر، فإنه يمر خلال الأربع سنوات الأولى من عمره بمرحلة نمائية طبيعية تتضمن لغة طبيعية، وقد تصل إلى السنة السادسة من عمره، حيث تظهر خصائص متلازمة آسبرجر، ورغم ما تشير له المعايير التشخيصية إلى أن الطفل الذي يعاني من متلازمة آسبرجر لا يعاني في الطفولة من تأخر لغوي من الناحية الإكلينيكية، يرى عادل عبدالله (٢٠٠٨) أنها عبارة مضللة، حيث يعاني هؤلاء الأطفال من قصور في الاستخدام الاجتماعي للغة (اللغة النفعية)، وهي إحدى الجوانب التي ارتكز عليها الكتاب الحالي، حيث تأتي أهمية اللغة للأطفال ذوي متلازمة آسبرجر، في أنها أساس التفاعل الاجتماعي، وجوهر التفكير، حيث يمكن من خلالها تعديل السلوكيات اللغوية غير المقبولة اجتماعياً لدى هؤلاء الأطفال.

ثانياً - تعريف اللغة Language:

تعريف اللغة لغوياً:

اللغة أصلها: (لُغُو) على وزن (فُعْلَة). بضم الفاء وسكون العين. من "لغا يلغو لغواً" بمعنى تكلم، أو مأخوذة من: (لَغَى. يَلْغَى). بكسر الغين في الماضي، وفتحها في المضارع، وتكون بمعنى: "لَهَجَ". وتدور كلمة (اللغة) واشتقاقاتها - مما ورد في نصوص خاصة بهذه الكلمة - حول معنى "الأصوات" الإنسانية وغيرها، وكذلك ما يشبهها من معاني مختلفة.

أما عن تعريفها ومعرفة حروفها، فإن اللغة على وزن "فُعْلَة"، وهي مأخوذة من

"لغوت" بمعنى: تكلمت، وأصلها "لغوة"، وجمعها: "لغات" أو "لغون". وأن الفعل "لغي". بكسر الغين، إلا أنه فتح حرف الحلق فيكون ماضيه: "لغا"، ومضارعه: "يلغو" و "يلغي". ومن معاني "اللغو": النطق، و "اللغا": الصوت، و "لغوت الطير": أصواتها. وينطق كل من اللفظين "اللغو"، "اللغا" على معاني أخرى لها صلة بالنطق والأصوات (بكر الكوسوفي، ٢٠٠٣، ص ص ٥-٦).

تعريف اللغة اصطلاحاً:

لقد عرّف العديد من العلماء والباحثين اللغة، لكن رغم ذلك لم يتفقوا على معنى محدد لها. إذ أن عملية تعريف اللغة عملية صعبة ومعقدة؛ وذلك لتشابه هذا المفهوم التخاطبي مع المفاهيم التخاطبية الأخرى، لاسيما التواصل، ومن هذه التعريفات:

تعريف كرستين مايلز (١٩٩٤: ٣٨) حيث عرفت اللغة بأنها: "نظام اتصال يشمل (المفردات اللغوية، القواعد) وقد تكون المفردات كلمات منطوقة أو إشارات بالأيدى أو رموزاً مرسومة على الورق. وتتألف القواعد من قوانين للجمع بين الكلمات أو الإشارات أو الرموز.

ويشير جوين Join (١٩٩٦) إلى أن اللغة هى: نظام رمزى مستخدم فى الاتصال، واللغة هى رموز اجتماعية، يشترك فيها الناس للاتصال، وتتكون من رموز وقواعد كثيرة، لتجميع هذه الرموز، وأن الحديث شكل من أشكال اللغة، لكن هناك أساليب أخرى لأشكال اللغة، وهى:

١- غير لفظية (إشارات، تحرك أجزاء الجسم، تعبيرات بالوجه).

٢- لفظية (حديث، كتابة، غناء).

٣- صوتية (أصوات الحديث، وأصوات غير كلامية مثل الابتسامة) (فى سهى أمين، ٢٠٠٢، ص ص ٦٧-٦٨).

ويعرفها عبدالعزيز الشخص (١٩٩٧: ٢٢) بأنها: عبارة عن نظام من الرموز يتفق عليه فى ثقافة معينة، أو بين أفراد فئة معينة، أو جنس معين، ويتسم هذا النظام بالضبط والتنظيم طبقاً لقواعد محددة، وبالتالي تعد اللغة إحدى وسائل التواصل.

كما تعرف بأنها: نظام من الرموز والإشارات من الحروف والأرقام، يحكم استخدامها مجموعة من القواعد، التي تحدد أسلوب استخدام الأصول، والصيغ، والتركيب، والتعابير النحوية (عثمان فراج، ٢٠٠٢، ص ص ٢١٤-٢١٥).

ويرى السيد عبد الحميد (٢٠٠٣: ٣٠) أن اللغة: أداة للتواصل بين الأفراد، وهى بهذا تتكون من مجموعة من الرموز الاصطلاحية؛ أى مجموعة من الحروف والإشارات التى تعارف عليها أهلها، واتفقوا على محيطها الصوتى أو دلالاتها أو معناها، وبهذا يتحقق بها شرط الفهم والإفهام.

وتعرف زينب شقير (٢٠٠٦) اللغة بأنها: رموز عامة يشترك فيها الجميع ويتفقون على دلالتها، ويمثل سيادة الرمز الجماعى ارتقاء اللغة أى يحقق قدرًا من قبول الذات وقبول الآخرين، وإذا قل هذا القدر من القبول عن حد معين اضطربت عملية التواصل بين الفرد والآخرين، بل وبين الفرد ونفسه أيضًا (زينب شقير، ٢٠٠٦، ص ١٦١).

ويعرفها محمد النحاس (٢٠٠٦) بأنها: نظام رمزى مكتسب يختص بعملية التواصل الإنسانى القائم على اقتران الصوت والرمز بالمعنى؛ مما يمكن الفرد من التعبير عن أفكاره ومشاعره (محمد النحاس، ٢٠٠٦، ص ١٨).

ويذكر حامد زهران، وآخرون (٢٠٠٧) أن اللغة عبارة عن: مجموعة من الرموز الصوتية، التى يحكمها نظام معين، والتى يتعارف أفراد مجتمع ذى ثقافة معينة على دلالاتها، من أجل تحقيق الاتصال بين بعضهم البعض (حامد زهران، وآخرون، ٢٠٠٧، ص ٢٥).

وتشير كريمان بدير، وإميلي صادق (٢٠٠٩: ٧) إلى أن اللغة: وسيلة يمكن بواسطتها تحليل أى صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها أو خصائصها، ويمكن تركيب هذه الصورة مرة أخرى فى أذهاننا وأذهان غيرنا، بواسطة تأليف كلمات فى تركيب خاص.

وعرفها فاروق صادق (٢٠١٠: ٢١) بأنها: نظام معين من رموز صوتية ذات

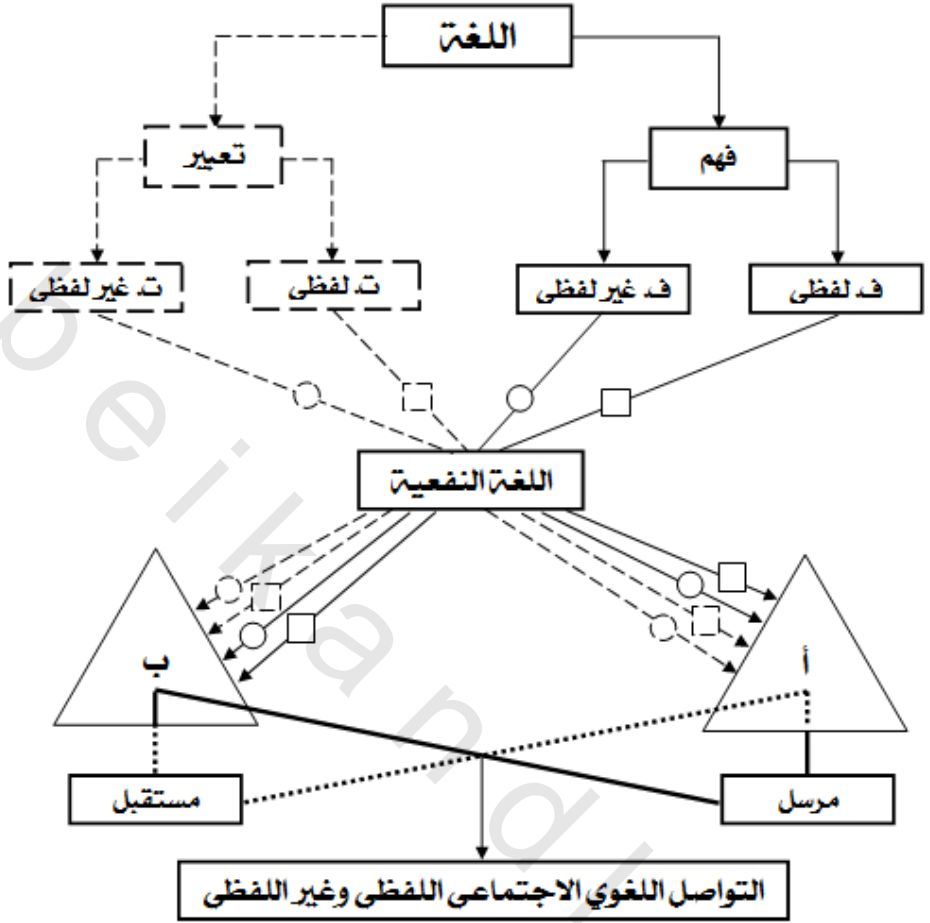
دلالة ومعنى، بالنسبة للأشياء والأحداث الموجودة في البيئة، علاوة على أنها الأداة الإنسانية الضرورية للتفكير والاتصال الاجتماعي، وتبادل الأفكار بين الأفراد.

ويمكن من العرض السابق للتعريفات المختلفة للغة، أن يعرف المؤلف اللغة بأنها: أداة للتواصل وتبادل الأفكار بين الأفراد، تتكون من نظام من الرموز ذا دلالة وتحكمها قواعد معينة يتعارف عليها أهلها.

ومن ثم يمكن تعريف المهارات اللغوية للأطفال ذوى متلازمة آسبرجر، على النحو التالي:

هى تلك المجموعة من المهارات، التى تمكن الأطفال ذوى متلازمة آسبرجر، من التواصل اللغوى المناسب مع الآخرين، وتمثل هذه المهارات فى: مهارات الفهم اللغوى، ومهارات التعبير اللغوى، بشقيهما اللفظى وغير اللفظى التى يحتاج إليها الأطفال ذوى متلازمة آسبرجر للتفاعل الاجتماعى مع الآخرين. حيث تعتمد اللغة بشكل أساسى على مهارتى الفهم اللغوى (اللفظى وغير اللفظى)، والتعبير اللغوى (اللفظى وغير اللفظى)، واستخدامهما فى السياق الاجتماعى للغة؛ لضمان حديث مستمر ومتبادل يتسم بالأخذ والعطاء. وقد قام المؤلف بتصميم النموذج التالى لتوضيح عملية التواصل اللغوى الاجتماعى اللفظى وغير اللفظى، وما يرتبط بها من مهارات.

حيث يوضح الشكل (٣) المعنى الدقيق للغة، حيث تعتمد اللغة على جانبين أساسيين، هما: الفهم اللغوى، الذى يتضمن: الفهم اللغوى اللفظى والفهم اللغوى غير اللفظى. والتعبير اللغوى: والذى يشتمل: على التعبير اللغوى اللفظى والتعبير اللغوى غير اللفظى، وهذه الجوانب الأربعة الفرعية، تشكل ما يسمى بـ "اللغة النفعية"، التى يجب أن يمتلكها كل من المرسل والمستقبل، حتى يكتمل التأثير الكلى للرسالة، وأن أى قصور فى هذه الجوانب لدى أحد الطرفين، سوف يؤثر على طبيعية الرسالة بشكل سلبى، مما يدفع الفرد الذى يواجه هذا القصور إلى تجنب الآخرين، مما يوقعه فى أعراض العزلة والقلق والاكتئاب، وغيرها من الأعراض السلبية.



الشكل (٣) مفهوم التواصل اللغوي الاجتماعي اللفظي وغير اللفظي

وحيث إن الأطفال ذوي متلازمة أسبرجر يفتقرون إلى مهارات الفهم اللغوي غير اللفظي، ومهارات التعبير اللغوي غير اللفظي؛ فإن هذا يؤثر على وظيفة اللغة النفعية في لغة الحوار بين هؤلاء الأطفال والآخرين، فيعرضهم إلى كثير من المشكلات النفسية والاجتماعية، ومن ثم يرى المؤلف أن الحد من هذه المشكلات اللغوية التي يعاني منها هؤلاء الأطفال وما يرتبط بها من سلوكيات غير مقبولة اجتماعيًا، سوف تحد من أعراض متلازمة أسبرجر لديهم.

ثالثاً - وظائف اللغة :

توجد خمس وظائف للغة، هي :

- ١- الوظيفة التعبيرية: وهى استخدام اللغة للتعبير عن مشاعر المتكلم أو عواطفه ومواقفه من الأشياء والناس والأحوال.
- ٢- الوظيفة الاتصالية: وهى التى يراد منها فتح قنوات الاتصال بين الناس وتوثيق الصلات فيما بينهم.
- ٣- الوظيفة الجمالية: وهى التى تركز على شكل الرسالة وجمالها.
- ٤- الوظيفة الواصفة للغة (ميتا لسانية): وتتمثل فى الشفرة المستخدمة فى الرسالة.
- ٥- الوظيفة التأثيرية: وتستخدم للتأثير فى سلوك الآخرين ومواقفهم وآرائهم.

المستقبل	الرسالة	القناة	المرسل
وظيفة تأثيرية	موضوع	شكل	وظيفة تعبيرية
	مرجعية	جمالية	
	وظيفة واصفة للغة		

الشكل (٤) العلاقة بين الوظائف الخمس للغة

(سالم الخماش، ٢٠٠٨، ص ص ٩-١١)

رابعاً - مكونات اللغة :

إن تكوين النظام اللغوى يشتمل على أربعة أجزاء، هى: الصوت والسياق والدلالة والبراجماتيقا (اللغة النفعية)، وقد جرى العرف على أن تركز دراسات اللغة أساساً على شكل وتركيب اللغة، وهذا يعنى أن هذه الدراسات كانت أساساً من

وجهة نظر لغوية، وحديثاً بدأت وظيفة اللغة تتلقى اهتماماً كبيراً حيث تغيرت النظرة للغة من نظرة لغوية تامة لنظرة تشتمل على النواحي المعرفية واللغوية والتخاطبية للغة (محمد النحاس، ٢٠٠٦، ص ١٩). ومن ثم يرى المؤلف أن تحويل هذه النظرة القديمة لدراسة اللغة إلى النظرة الراهنة أمراً صحيحاً، لا سيما عند دراسة اللغة لدى الأطفال ذوى متلازمة آسبرجر، فرغم أن هؤلاء الأطفال لديهم مخزون لغوى وفير، وقدرة على تكوين جمل طويلة ومعقدة، إلا أنهم غير قادرين على الاستخدام الاجتماعى للغة، أو ما يسمى بـ "اللغة النفعية"، ومن ثم لا تركز اللغة فقط على الشكل والتركيب بل على النواحي التواصلية أيضاً.

وتشير هدى الناشف (٢٠٠٧) إلى أربعة مكونات للغة، هى:

١- الجانب الصوتى، أو المجموعة من الوحدات الصوتية التى يتكون منها سياق الكلام.

٢- جانب الدلالات، أى المعانى التى تحملها هذه الأصوات.

٣- جانب التركيبات، أى الجمل والعبارات التى تتجمع فيها الوحدات الكلامية.

٤- جانب الوظيفة، أى اللغة باعتبارها أداة للتواصل، ووظيفة للتفاعل الاجتماعى (هدى الناشف، ٢٠٠٧، ص ١٣).

كما يستند المؤلف إلى مكونات اللغة التى أشارت لها كرستين تمبل (١٩٩٣/ ٢٠٠٢: ٨٥) وهى خمس مكونات، وهى ذات المكونات الأربعة التى أشارت لها هدى الناشف (٢٠٠٧)، بالإضافة إلى مكون ضرورى، وهو المكون العروضى، الذى يعمل على تغير النغمات المصاحبة لنطق الكلمة، والتى تغير معنى الرسالة، وهو ما يفتقده الأطفال الذين يعانون من متلازمة آسبرجر، بالإضافة إلى المكونات الأربعة الأخرى عدا الجانب التركيبى فهم لا يواجهون فى هذا الجانب أى قصور.

خامساً - مراحل النمو اللغوى فى سن ما قبل المدرسة :

لقد اتفقت المحكات التشخيصية الحديثة، مثل: الدليل التشخيصى والإحصائى للاضطرابات العقلية فى طبعته الرابعه المعدلة DSM-IV-TR، والدليل الدولى لتصنيف الأمراض فى طبعته العاشرة DSM-10 أن الأطفال ذوى متلازمة آسبرجر لا يعانون من التأخر اللغوى فى مرحلة الطفولة، وهو ما ذهب إليه آسبرجر (١٩٤٤) إلا أن بعض المعايير، مثل: وينج (١٩٨١) Wing، وجيلبرج (١٩٨٩) Gillberg، وتاننام (١٩٩١) Tantam تؤيد أن اللغة من الممكن أن تتأخر لدى هؤلاء الأطفال.

ويشير عبدالرحمن سليمان (٢٠٠٩: ١٦٨) إلى أربع مراحل رئيسة للنمو اللغوى، وهى:

١- مرحلة البكاء Crying Stage: تمتد هذه المرحلة من بداية الميلاد، وحتى الشهر التاسع من عمر الطفل، حيث يعبر فيها الطفل عن حاجاته وانفعالاته بالبكاء والصراخ.

٢- مرحلة المناغاة Babbling Stage: تمتد من الشهر الرابع حتى الشهر التاسع، وهى متداخلة مع مرحلة البكاء، وفيها يصدر الطفل أصواتاً أو مقاطع حروف يأخذ فى تكرارها بشكل مستمر.

٣- مرحلة التقليد Imitation Stage: تمتد هذه المرحلة من السنة الأولى وحتى السنة الرابعة أو الخامسة من عمر الطفل، وفيها يقوم الطفل بتقليد الكلمات والأصوات التى يسمعها تقليدًا خاطئًا، فقد يغير أو يبدل أو يحذف بعض الحروف أو الكلمات التى ينطقها فى بداية مرحلة التقليد، ولكن مع استمرار النضج والتعلم والتدريب ومع اكتمال نضج جهاز النطق واكمال الإدراك السمعى، يصبح الطفل قادرًا على التقليد بدقة، ويحد أدنى من الأخطاء.

٤- مرحلة المعانى Semantic Stage: وهى مرحلة متداخلة مع مرحلة التقليد، حيث تمتد من السنة الأولى، وحتى ما بعد السنة الخامسة من عمر الطفل، حيث يتم فيها الربط بين الرموز اللفظية ومعانيها.

ورغم أن المؤلف يؤيد المحركات التشخيصية الحديثة في أن الأطفال ذوي متلازمة أسبرجر لا يعانون من تأخر في النمو اللغوي من ناحية التسليم لما توصلت إليه المحركات الدولية الحديثة لتشخيص متلازمة أسبرجر، إلا أنه يرى أن المراحل الأربع للنمو اللغوي -فيما سبق- لا يمكن أن تكشف القصور اللغوي الحقيقي لدى الأطفال ذوي متلازمة أسبرجر، حيث إنهم يتسمون بمعدلات ذكاء ما بين المتوسط وفوق المتوسط. كما أن المرحلتين الأولى والثانية، يمر بهما أى طفل، وأن المرحلتين الأخيرتين تكثر فيها الأخطاء في التقليد، والربط بين الرموز اللفظية ومعانيها. ووفقاً لما ذهب إليه عمر بن الخطاب (٢٠٠١) في أن الأطفال ذوي متلازمة أسبرجر، يتمكنون من التحدث بوضوح قبل سن الرابعة، يرى المؤلف أن معنى ذلك بعد هذه السن تظهر أوجه القصور اللغوية لدى هؤلاء الأطفال، أى في ذات مرحلة المعانى التى تتضمن التقليد والربط بين الرموز اللفظية ومعانيها، وهو الأمر الذى يعانى منه هؤلاء الأطفال فيما بعد.

ومجمل ما سبق يرى المؤلف أن هناك أوجه قصور لغوية غير ملاحظة على المستوى الإكلينيكي، وذلك لسببين، هما:

١- أن مرحلتى البكاء، والمناغاة يمر بهما أى طفل.

٢- تداخل مرحلة التقليد ومرحلة المعانى، وفي هاتين المرحلتين يشيع فيهما أخطاء الأطفال الذين لا يعانون من متلازمة أسبرجر.

٣- صعوبة فهم النظريات لطبيعة اكتساب الطفل للغة، وتضارب الآراء في هذا الصدد.

سادساً - نظريات تفسير اكتساب اللغة لدى الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة :

لقد اتجهت العديد من النظريات إلى تفسير مظاهر نمو واكتساب اللغة، ورغم ذلك لم تتمكن نظرية واحدة منهم، أن تقدم تفسيراً شاملاً لهذه المظاهر، فهناك أوجه شبه واختلاف بين هذه النظريات، ومن ثم ظهرت لكل نظرية من هذه النظريات التى اهتمت بدراسة نمو واكتساب اللغة لدى الأطفال مميزات وعيوب.

ويستعرض المؤلف -بشكل موجز- ستة اتجاهات مفسرة لعملية النمو والاكساب اللغوى لدى الأطفال، وهى:

أ-الاتجاه البيولوجى:

يؤيد أن أنسجة المخ هى المسؤولة عن إصدار الكلام والتحكم فيه، ورغم أن الدراسات فى هذا الاتجاه لا تزال تحتاج إلى المزيد من التدعيم التجريبي الفسيولوجى؛ لتجديد وظائف المراكز المخية ونشاطها، والأعصاب الطرفية المتصلة بها، إلا أن هناك آراء تشير إلى تكامل النصفين وظيفيًا، حيث يختص الجانب الأيسر من المخ بإصدار الكلام، والجانب الأيمن يختص بالإيقاع والنغمة. كما أن هناك مجموعة تؤيد دراسة وتسجيل النشاط الكهربى للمخ لدى الأطفال من فئات متباينة من حيث اضطراب اللغة والكلام أو مستوى المهارات اللغوية، والحصيلة اللغوية لديهم.

ب-الاتجاه الفطرى:

ركز هذا الاتجاه، على القدرة الفطرية الاستعدادية لدى الطفل للكلام وممارسته. كما أن لديه معرفة فطرية لقواعد الكلام ويتم استثارها من البيئة المحيطة به، كما أن القدرة اللغوية لدى الطفل تحدد فطريًا، وفيها ميبأ لاتباع قواعد اللغة، وبصورة لا تدخل فيها عملية التعلم، أو التصحيح أو التدريب من جانب المحيطين بالطفل.

ج-الاتجاه التفاعلى:

يرى هذا الاتجاه أن اكتساب اللغة يأتى من خلال التفاعل بين الطفل والمحيطين به، ويتعلم قواعد اللغة ورموزها من المحيطين به أيضًا، حيث تحقق اللغة إشباع لحاجات الطفل. وتزداد اللغة تعقيدًا بزيادة احتياجات الطفل، وقدرته على التعبير عن هذه الحاجات والتواصل مع الآخرين.

د-الاتجاه البنائى:

حيث يركز هذا الاتجاه على مراحل اكتساب اللغة من كلمة فأكثر تدريجيًا، وإضافة كلمات تدريجيًا؛ أى نمو تراكمى حى يشبه كلام الكبار، ومن خلال

التصميم في المواقف المشابهة، يستطيع استخدام اللغة الاستخدام المناسب؛ لتحقيق كل من وظيفة التواصل وإشباع حاجات الطفل (آمال باظه، ٢٠١٠، ص ٦٥-٦٦).

هـ-الاتجاه المعرفي:

يذكر يوسف قطامي (٢٠٠٠) أنه أطلق على هذا الاتجاه هذا الاسم؛ لاعتقاد بياجيه أن اللغة تنتج مباشرة من خلال النمو المعرفي، وأن قدرة الطفل على التصور العقلي تنبثق في نهاية مرحلة النمو الحسي الحركي، لذلك تنبثق اللغة في هذه الفترة أى في السنة الثانية من عمر الطفل. ويرى محمد رفقي (١٩٨٧) أن النمو اللغوي لا يختلف عند بياجيه عن النمو المعرفي، فهو يقع في مراحل نمو متباينة كماً وكيفاً، وهذه المراحل ترتبط باستعدادات الطفل المتمثلة في العمر الزمني. ويشير كروك Krock (١٩٩٤) أن اكتساب اللغة عند بياجيه، ليس تشريعية بقدر ما هي وظيفة إبداعية، وإذا كان للتقليد دور فعال في اكتساب اللغة لا يمكن إنكاره، فإن بياجيه يفرق بين مفهوم الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي عند تشومسكي، يرى بياجيه أن الجمل والتراكيب التي لم تستقر بعد في البناء اللغوي للطفل، ولم تصبح بعد تحت السيطرة التامة لديه، يمكن القول أنها نشأت عن طريق التقليد. أما الكفاءة اللغوية، فإنها تكتسب بناءً على تنظيمات داخلية تبدأ بداية أولية، ما يلبث الطفل أن يعيد تنظيمها بناءً على تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية-فاللغة في اكتسابها، وفقاً للاتجاه المعرفي-شأنها في ذلك شأن أى سلوك آخر يكتسبه الطفل (في فاروق صادق، ٢٠١٠، ص ٨٨-٨٩).

و-الاتجاه السلوكي:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن اكتساب اللغة يتم بطرق مشابهة لتعلم الاستجابات غير اللغوية: عن طريق المحاكاة (Imitataion) والترابط أو الاقتران (Association) والإشراف (Coditioning)، والتكرار (Repition)، والتدعيم أو التعزيز (Reinforcement)، وقد يتضح ذلك جلياً في رأى سكنر Skener في تعلم اللغة، حيث أوضح أن تعلم معنى اللفظ، يحدث من خلال الاقتران التكراري بين

مثيرين لصدور استجابة ما؛ بمعنى أن اللفظ ينشأ من عملية اقتران بين اللفظ وبين مثير الشيء الدال على هذا اللفظ، بما يعنى أن المثيرات اللفظية (أصوات كلامية) تقترن مع مثيرات شيئية اقتراناً منتظماً متكرراً (كريمان بدير، وإميلي صادق، ٢٠٠٩، ص ٤٨).

وقد اهتم هذا الاتجاه في معالجته لعملية اكتساب اللغة بالعلاقة بين المدخلات والمخرجات، وأن هذه العملية تخضع لمبادئ التعلم وأهمها: النمذجة، والتقليد، والمحاكاة، والتدعيم، والتشكيل (فاروق صادق، ٢٠١٠، ص ٨٢).

ويعرف عبدالستار إبراهيم وآخرون (١٩٩٣: ٢٨٣-٢٨٧) النمذجة بأنها: تعلم سلوك معين من خلال ملاحظة شخص يؤدي هذا السلوك. والتدعيم بأنه: أى حدث أو شيء يحدث أو يقدم بعد ظهور السلوك أو نتيجة له، ويؤدي إلى زيادة في تكرار ذلك السلوك أو حدثه أو مدة حدوثه. وعرف التشكيل بأنه: عملية تدريبية علاجية تعتمد على تعليم الطفل أداء سلوك جيد مركب كالاستحمام أو تعلم اللغة أو القراءة، وذلك بتقسيم السلوك المركب إلى أجزاء أو خطوات صغيرة متتابعة يمكنه اكتسابها، ثم تقديم المدعم إثر أدائه كل خطوة تقربه من السلوك الكلى. وعادة ما يتم التشكيل بتقسيم السلوك الجديد إلى خطوات أو استجابات أصغر يشجع الطفل على إتقانها.

ويرى المؤلف أن هذه الفنيات وغيرها من الفنيات الأخرى السلوكية من الممكن أن تعمل على تحسين مستوى المهارات اللغوية لدى الأطفال ذوى متلازمة أسبرجر.

ومما سبق يؤيد المؤلف ما أشار له محمد القضاة، ومحمد الترتوري (٢٠٠٦: ٦٨) في أن هناك اتفاق بين النظريات المفسرة لاكتساب اللغة حول أهمية هذه المرحلة العمرية، منذ بداية استعداد الطفل الفطري لاكتساب اللغة، حتى البيئة الاجتماعية والثقافية المحيطة بالطفل، وذلك من خلال النماذج اللغوية المختلفة التى يتعامل معها الطفل، وكذلك الاهتمام بإعداد بيئة تعليمية غنية بالمواقف والخبرات الطبيعية والاجتماعية، وإتاحة الفرصة للحوار والمناقشة والتعرض للرموز اللغوية،

ومدلولاتها في ضوء المراحل النمائية لطفل ما قبل المدرسة، فهو بحاجة إلى نظرية شاملة تسلم بوجود الاستعداد الفطري لدى الطفل، مع وجود العوامل الأخرى المحيطة به، التي تتمثل في العوامل: البيئية، والاجتماعية، والثقافية، وعامل النضج للوصول إلى أفضل الأساليب لتعلم اللغة واكتسابها.

ومن ثم يضع المؤلف في اعتباره أثناء إعداد البرنامج التدريبي، ما يلي:

١- استخدام الفنيات السلوكية التي تسهم في الوصول إلى أهداف البرنامج المنشودة.

٢- مراعاة التراكمية في إعداد الأهداف، حيث التدريب أولاً على الكلمات فهماً وتعبيراً، ثم التدريب على الجمل فهماً وتعبيراً.

٣- التركيز على جوانب الفهم والتعبير اللغوي غير اللفظي.

٤- إعداد أهداف تفعل العلاقة بين الطفل والمحيطين به.

سابعاً - اضطرابات اللغة:

وتحدد الجمعية الأمريكية للتحدث واللغة والاستماع (٢٠٠١) American Speech. Language and Hearing Association ASLHA ثلاثة أنواع من اضطرابات اللغة، وهي:

١- اضطرابات مرتبطة بالتكوين.

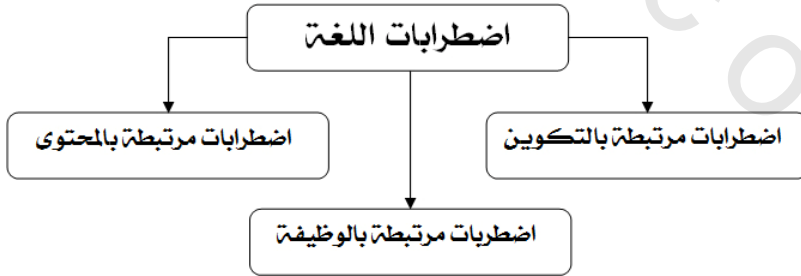
٢- اضطرابات مرتبطة بالمحتوى.

٣- اضطرابات مرتبطة بالوظيفة.

ويشتمل التكوين Linguistic From علم الصوتيات Phonology، حيث يختص هذا العلم بأصغر وحدة في اللغة، وهي أصوات الكلام Phonemes، وعلم تركيب الكلمة Morphology، وهو علم يختص بأصغر وحدة لغوية، تؤدي معنى، وهي المقطع ذو المعنى Morpheme أو الكلمة Word، وعلم تركيب الجملة Syntax، وهو العلم الذي يختص بربط وحدات اللغة مع بعضها البعض، وتكوين عبارات أو جمل.

أما محتوى اللغة Language Content يشير إلى معانى الكلمات أو الجمل، وتشتمل على المفاهيم المجردة (علم المعانى) Semantic، بمعنى الكلمة ومعنى الرسالة (المفردات والفهم واتباع التوجيهات)، وتظهر المشكلات بعلم المعانى، عندما لا يستطيع الطفل تحديد الصور المناسبة للكلمة المذكورة، وكذلك عندما لا يستطيع أن يجيب على الأسئلة البسيطة، مثل: هل التفاح فاكهة؟ أو لا يستطيع اتباع التوجيهات، مثل: قم برسم خط فوق الصندوق الثالث، أو أن يذكر الفرق بين الكلمات والرسائل، أو لا يستطيع أن يفهم المفاهيم المجردة، مثل: ما الحب؟ وتشير وظائف اللغة Language Function إلى السياق الذى يمكن أن تستخدم فيه اللغة، كما تشتمل على الغرض من التواصل (علم وظائف اللغة) Pragmatics، وتظهر المشكلات المرتبطة بعلم وظائف اللغة عندما لا يستطيع الطفل استخدام اللغة فى المواقف الاجتماعية للتعبير عن المشاعر، أو فهم الصور، أو طلب المعلومات، أو التحكم فى أفعال المستمعين (فى كمال زيتون، ٢٠٠٣، ص ١٥٨ - ١٥٩).

ويعد جانب وظائف اللغة (اللغة النفعية) Pragmatics من أكثر الجوانب التى تتأثر بمتلازمة أسبرجر، وهذا لا يعنى أن الجانبين الآخرين من الاضطرابات اللغوية لم يتأثرا بمتلازمة أسبرجر، حيث يعانى أغلب الأطفال من ذوى هذه الفئة بمشكلات فى التكوين والمحتوى، ولكن ليست بالدرجة التى يتأثر بها هؤلاء الأطفال بمشكلات اللغة النفعية.



الشكل (٥) أنواع اضطرابات اللغة

ثامنًا - المهارات اللغوية للأطفال في سن ٩ - ١٢ سنة :

تقدر حصيلة الطفل في هذه المرحلة بحوالى خمسة آلاف كلمة، حيث يميز المترادفات، ويكشف عن الأضداد، ويميز بين الأسماء الدالة على أعلام أو أشياء وبين الأفعال الدالة على نشاط ذهنى، مثل: "فهم"، والأفعال الدالة على الحركة، مثل: "مشي". كما يستطيع أن يقرأ ليفهم، ويعبر عن الأفكار الرئيسة فى القصة التى يقرأها، وتلذ له القراءة الصامتة، ويميل إلى المشاركة فى التعبير الشفوى بصورة واضحة، ويستفهم صوتيًا فى سياق الاستفهام، ويتعجب فى سياق التعجب، ويميل إلى الشعر ويجب أن يحفظه، لكنه فى الكتابة لا يزال قاصرًا عن مسابقة قدرته على القراءة، إلا أن فى نهاية هذه المرحلة يستطيع السيطرة على الكتابة، حيث اكتسب محصولًا لغويًا كافيًا، يستطيع به أن يكتب موضوعًا وصفيًا.

وتشير بعض الدراسات أن البنت المتوسطة فى المدرسة الابتدائية تفوق الولد المتوسط فى المادة المقروءة وفى كثرة المفردات اللغوية الأساسية، فى حين يتفوق الأولاد فى الحساب. وبالرغم من زيادة الحصيلة اللغوية للطفل فى هذه المرحلة، وفهمه لمعانى الألفاظ الدالة على الأمور المادية بصورة جيدة، فإن فهمه للكلمات الدالة على المعانى الاجتماعية والأخلاقية يظل ناقصًا (عفاف عويس، ٢٠٠٣، ص ٢٥٠).

تعقيب المؤلف :

يرى المؤلف مما سبق :

- ١ - تتميز أطفال هذه المرحلة، بما يلى :
- لديهم زيادة فى الحصيلة اللغوية.
- القدرة على القراءة.
- القدرة على فهم ما يقرأ.
- القدرة على الحفظ.
- القدرة على التعبير اللفظى.

- استخدام الاستفهام والتعجب بشكل مناسب في سياق الحديث.
- القدرة على الكتابة بشكل مناسب في نهاية هذه المرحلة.
- ٢- العيوب اللغوية التي يتصف بها أطفال هذه المرحلة، كما يلي:
- عدم القدرة على الكتابة في بداية هذه المرحلة.
- قصور في فهم الكلمات الدالة على المعانى الاجتماعية والأخلاقية.

ويمكن من الخصائص السابقة المقارنة بين الأطفال ذوى متلازمة أسبرجر، والأطفال ممن لا يعانون من متلازمة أسبرجر، من أوجه الشبه والاختلاف فيما بينهم، حيث تتمثل أوجه الشبه، في وجود حصيلة لغوية كبيرة، والقدرة على الحفظ، وقصور في فهم الكلمات الدالة على المعانى الاجتماعية والأخلاقية. أما أوجه الاختلاف، حيث يتصف الأطفال ذوى متلازمة أسبرجر بعدم القدرة على القراءة الجيدة، وفهم ما يقرءون أو ما يسمعون، كما أنهم لا يمتلكون القدرة على التعبير اللفظى بشكل مناسب اجتماعيًا. ولا يستطيعون استخدام الاستفهام صوتيًا في سياق ووقت مناسب أثناء الحديث، أو القدرة على التعجب صوتيًا أو بالتعبيرات الوجهية، فهم لا يمتلكون القدرة على التعبير بهذه الإيحاءات أو فهمها، كما أن هؤلاء الأطفال ليست لديهم القدرة على الكتابة بشكل مقبول.

تاسعاً - المشكلات اللغوية لدى الأطفال ذوى متلازمة أسبرجر:

تعد المشكلات اللغوية من أهم المشكلات النهائية التى يعانى منها ذوى متلازمة أسبرجر، إذ أن مهارات التفاعل الاجتماعى المتبادل-بوجه عام-تعتمد على الجانب الاجتماعى للغة، وهو ما يفتقده الأطفال ذوى متلازمة أسبرجر؛ فيؤدى ذلك إلى انعزالهم عن الآخرين، أو عدم استمرار أو الحفاظ على صداقاتهم مع غيرهم؛ مما يعرضهم ذلك إلى أعراض الاكتئاب والقلق والوحدة، وغيرها من الاضطرابات النفسية الأخرى التى تعيق تكيفهم بالشكل المناسب مع الآخرين.

وبعد اكتشاف "أسبرجر" هذه المتلازمة، واعتكافه على وضع خصائصهم،

توالت بعد ذلك عدة معايير تشخيصية؛ حاولت معرفة خصائص متلازمة أسبرجر بشكل أكثر دقة، وفيما يلي عرض هذه المعايير، التي تتعلق بالجانب اللغوى لدى أفراد هذه المتلازمة:

١- معيار وينج (1981) Wing:

أ- محتوى الكلام غير طبيعى.

ب- الكلمات والعبارات قد تتكرر بطريقة نمطية.

ج- عدم القدرة على فهم النكات.

٢- معيار جيلبرج (1989) Gillberg & Gillberg:

ظهور خاصية واحدة على الأقل، فيما يلي:

أ- تأخر لغوى.

ب- إتقان اللغة التعبيرية بشكل سطحي.

ج- لغة متدحلقة (اهتمام زائد) رسمية.

د- إطار لحنى شاذ، وخصائص صوتية غريبة.

هـ- قصور فى الفهم الذى يتضمن سوء فهم المعنى الحرفى أو الضمنى.

٣- معيار زاتماري (1989) Szatmari:

أ- حالات شذوذ فى تغيير مقام الصوت أو التصريف.

ب- كثرة الكلام.

ج- قلة الكلام.

د- الافتقار إلى التماسك أثناء المحادثة.

هـ- استخدام الكلمات بشكل خاص.

٤- معيار تانتام (1991) Tantam:

حالات شذوذ فى اللغة النفعية أثناء الكلام.

(Trimarchi. 2004. p. 63)

ويذهب إليه مير، ومينشو Meyer & Minshew إلى أن الأطفال ذوى متلازمة

أسبرجر لا يستطيعون بدء المحادثة، ولا يستطيعون إنهاء الجمل أو المحادثات بشكل صحيح. كما أنهم كثيرًا ما يجرون محادثات أحادية الاتجاه، أو يبدو الشخص منهم وهو يتحدث مع شخص آخر وكأن ذلك الشخص المتحدث إليه غير موجود أمامه، لما لديه من قصور في اللغة النفعية، هذه اللغة التي تتدخل في قدرة الفرد لقراءة حالة الحوار بينه وبين الشخص الآخر، ويعرف متى يعطى الآخرين الفرصة للمشاركة في المحادثة. (Simon. 2008. p.29)

ويرى عمر بن الخطاب (٢٠٠١: ٢٠) أن من بين الخصائص اللغوية، التي يتصف بها هؤلاء الأطفال، التحدث بوضوح قبل سن الرابعة، ويكون تركيب الجمل والمفردات اللغوية متناسب مع الحديث الطبيعي، ولكن الحديث، في بعض الأحيان، يكون أجوف وخالي من الشعور، فمجملة حديثهم يدور حول أنفسهم؛ ولذا فإن الذين يعانون من هذه المتلازمة يتصفون بالتفكير الحرفي.

ويذكر هيوز Hughes (٢٠٠٩) إلى أن معظم الأطفال والمراهقين من الذين يعانون من ذوى متلازمة أسبرجر، لديهم قصور واضح في اللغة اللفظية وغير اللفظية (Hughes. 2009). ويرى روبينسون Robinson (٢٠٠٩) وفقاً لما ذهب له أتود Attwood (٢٠٠٦) إلى أن الأطفال ذوى متلازمة أسبرجر يعانون من قصور واضح في مهارات التواصل، خاصة في مجالات اللغة النفعية، المتمثلة في قصور إيقاع الكلام، وتبادلية الحديث، والميل إلى التفسير الحرفي للكلام، وصعوبة في التواصل بالعين، وعدم القدرة على إنهاء المحادثات، بل أنهم يتصفون بقطع حديث المتكلم أثناء المحادثة لهم كثيراً (Robinson. 2009. p.4).

ويشير عبدالمطلب القريطي (٢٠١١: ٤٨٠) إلى الأعراض الخاصة باللغة والكلام لدى هؤلاء الأطفال، وهى: صعوبات في فهم مضمون الكلام المسموع والمقروء واستيعابه. كما أن لديهم لغة لفظية تتصف بالرتابة والتكرار الممل والتكلف والسطحية والتفكك، وصفات صوتية كلامية خاصة؛ كالمط والتطويل في نطق الألفاظ. كما أنهم يقتربون كثيراً من الآخرين عند الكلام. ويستخدمون تعليقات غير مناسبة وأحياناً عنيفة وجارحة. كما أنهم يمتلكون نمو لغوى وحصيل من

المفردات قريبة من العادية مع صعوبات في استخدامها، وتمسكهم الحرفي المباشر للكلمة أو الجملة.

كما يشير عثمان فراج (٢٠٠٢: ١٠٢-١٠٣) إلى الخصائص اللغوية لدى هؤلاء الأطفال، متمثلة في أن لديهم نمو لغوي وحصيلة لفظية قريبة من العادية، ولكن مع صعوبات في استخدامها، كما أن لديهم عجز في المبادأة والاستمرار في حديث متبادل بشكل طبيعي متصف بالأخذ والعطاء مع الآخرين، كما أنهم منطلقون في الحديث ولكنه يتصف بالحرفية، حيث يتمسكون بالمعنى اللفظي الحرفي المباشر للكلمة أو للجملة في حديثهم مع الآخرين أو في تفهمهم لكلام الآخرين، كما يجدون صعوبة في فهم واستيعاب ما يقرءون أو ما يسمعون، بالإضافة إلى استخدامهم تعبيرات وجهية أو تواصل غير لفظي فج أو غير مناسب أو غير مستساغ، بيد أنهم يتصفون في حديثهم باستخدام أنماطاً لفظية غير عادية، تتصف بال تكرار الممل أو تعليقات عنيفة أو غير مناسبة للموقف أو أحياناً جارحة، كما يوجد في كلامهم مط أو تطويل في نطق الألفاظ مع اللهجة المتكلفة الرسمية، كما أنهم يتحدثون عادة بصوت مرتفع مطرد النغم أو النسق على وتيرة واحدة، وفي سياق حديثهم، لا يهدأ جسمهم عن الحركة، فهم كثيرى التملل والاهتزاز والقلق واستعمال يديه أو الخطو إلى الأمام أو الخلف أو الجانب، وخاصة عندما يكون في حالة اهتمام وتركيز؛ ونتيجة لبعض هذه الصفات التي يتصف بها هؤلاء الأطفال؛ يصعب عليهم أو يستحيل لهم تكوين صداقات، أو إذا تكونت فلفترة قصيرة، ثم تنقطع؛ ولذا يتصف الكثير منهم بالوحدة والعزلة. ومن ثم يتضح أن القصور في التفاعل الاجتماعي الذي يعاني منه الأطفال ذوي متلازمة أسبرجر، إنما يرجع إلى قصورهم في بعض المناحي اللغوية المتعلقة بالفهم والتعبير اللغوي بشقيهما اللفظي وغير اللفظي؛ مما يؤثر بطبيعة الحال على الجانب الاجتماعي للغة.

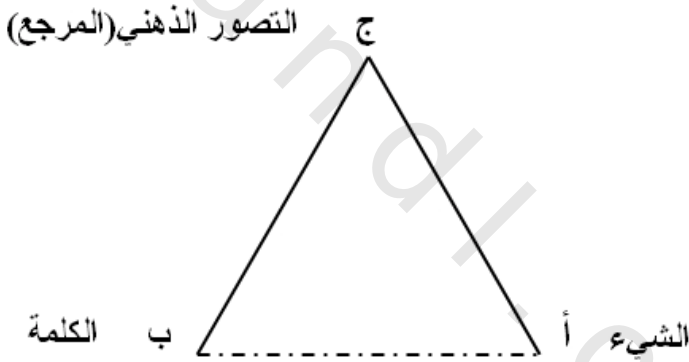
وفي هذا الإطار، تؤيد وفاء الشامي (٢٠٠٤: ٦٤-٦٥) ما ذهب له عثمان فراج (٢٠٠٢) في أنه رغم أن هؤلاء الأطفال الذين يعانون من متلازمة أسبرجر لا يظهرون أى تأخر لغوي، حيث تنمو لديهم اللغة، من حيث حصيلة المفردات

وقواعد اللغة والنطق بشكل طبيعي، وأنهم قادرون على تكوين جمل طويلة ومعقدة في قواعدها، إلا أنهم يواجهون صعوبة في اختيار الموضوعات المناسبة للحديث، وقد يسترسلون في الحديث لفترة طويلة في موضوع قد لا يهم أحدًا غيرهم، ودون أن يتوقفوا لمنح الغير فرصة للمشاركة، وبنبرة صوتية واحدة لا تتغير وكأن الحديث صادر من رجل آلى، ولا يفهمون في ذات الوقت علامات الملل والارتباك على الطرف الآخر، كما يجدون صعوبة في فهم النكات والمبالغات اللغوية أو العبارات المجازية، فقد يفزعهم عبارة، مثل: "أكاد أقذف بنفسى من النافذة" لأن تفسيرهم لها يكون حرفيًا.

ويتفق المؤلف مع عادل عبدالله (٢٠٠٨) في أن العبارة التي تشير إلى أن الأطفال ذوى متلازمة أسبرجر لا يعانون من أى تأخر لغوى أو معرفى من الناحية الإكلينيكية، عبارة مضللة، بل ويرى المؤلف أنها مشكوك في صحتها، مستندًا إلى ما أشارت له أوجه النظر الإكلينيكية، هى: وينج (١٩٨١) Wing، وجيلبرج (١٩٨٩) Gillberg، وتانتام (١٩٩١) Tantam التي تؤيد أن اللغة والمعرفة من الممكن أن تتأخر لدى الأطفال ذوى متلازمة أسبرجر، وهو ما جاء بخلاف ما ورد في كل من DSM-IV-TR، و ICD-10. ويشير هذا أن التناقض بين ما هو مشخص قديمًا، وما هو مشخص حديثًا، يجعل الأمر في أن الأطفال ذوى متلازمة أسبرجر لا يعانون من أى تأخر لغوى أو معرفى أمرًا مضللًا. لا سيما أن المشكلات اللغوية التي يقع فيها الأطفال ذوى متلازمة أسبرجر، تنصب في أنهم لم يمروا بالطور الطبيعي لتعلمهم اللغة النفعية باعتبار أن هذه اللغة فطرية في طبيعتها منذ الطفولة، ولكنها عند استخدام الفرد لها بشكل مناسب في الحديث الاجتماعى، لابد وأنه قد مر بخبرات عديدة تعلم فيها مهارات استخدامه للغة النفعية. مما يعنى أنه قد يوجد تأخر لغوى ومعرفى منذ الطفولة المبكرة لدى هؤلاء الأطفال ولكنه غير ملحوظ، أو أقرب إلى الطبيعى، بما يعتبره البعض في أنه لا يوجد أى مؤشر إكلينيكى يدل على قصور في هذين الجانبين النمائيين لدى الأطفال ذوى متلازمة أسبرجر.

كما يتفق المؤلف مع ما ذهب إليه عمر بن الخطاب (٢٠٠١)، وعثمان

فراج (٢٠٠٢)، ووفاء الشامي (٢٠٠٤أ)، وأتوود Attwood (٢٠٠٦)، وعبد المطلب القريطي (٢٠١١) في أن الأطفال ذوي متلازمة أسبرجر يتصفون بالتفكير الواقعي والحرفي، بمعنى أنهم يتمسكون بالمعنى اللفظي الحرفي المباشر للكلمة أو للجملة في حديثهم مع الآخرين أو في تفهمهم لكلام الآخرين، كما يجدون صعوبة في فهم واستيعاب ما يقرءون أو ما يسمعون ويجدون صعوبة في فهم النكات والمبالغات أو العبارات المجازية؛ ويعزى المؤلف ذلك إلى ما وصفه (حمدان الزهراني، وآخرون، ٢٠٠٨) لتوضيح علاقة الكلمة، وما تشير إليه من معنى في الحياة الاجتماعية، حيث يمكن توضيح العلاقة بينهما من خلال مثلث يوضح العلاقة بين الكلمة المنطوقة والتصور الذهني مباشرة له (ب ج) كما يشير الضلع الأيسر من المثلث، وكذلك العلاقة بين الشيء والتصور الذهني له (ج أ)، أما العلاقة بين الكلمة والشيء، ليست مباشرة كما يشير الضلع الذي يمثل قاعدة المثلث (أ ب)، ويوضح الشكل التالي تلك العلاقة.



الشكل (٦) علاقة الكلمة، وما تشير إليه من معنى في الحياة الاجتماعية

(حمدان الزهراني، وآخرون، ٢٠٠٨، ص ٧)

ومن ثم يرى المؤلف أن الاضطراب في هذه العلاقة قد يجعل المعنى حرفي والحديث أجوف، وعدم استطاعة الأطفال الذين يعانون من متلازمة أسبرجر فهم المبالغات أو العبارات المجازية أو النكات، وكل ما يتعلق بالجانب الاجتماعي للغة.

عاشراً - المهارات اللغوية اللازمة للأطفال ذوي متلازمة أسبرجر:

يتضح مما سبق أن الأطفال الذين يعانون من متلازمة أسبرجر هم في حاجة إلى التدريب على بعض المهارات اللغوية، ويحاول الكتاب الحالي من خلال برنامجه التدريبي، تحسين هذه المهارات الخاصة باللغة الحوارية الدارجة لدى هؤلاء الأطفال، حيث تتمثل هذه المهارات اللغوية، في مهارتين رئيسيتين، هما: مهارات الفهم اللغوي، وتعنى: القدرة على الفهم الكامل ورؤية طبيعية ودلالة مادة مقدمة لفظياً، ومهارات التعبير اللغوي، وهى: القدرة على استخدام اللغة اللفظية بفعالية للتواصل مع الآخرين (لويس مليكة، ١٩٩٨، ص ١٣١).

ويرى المؤلف أن هاتين مهارتين السابقتين يشكلا، ما يسمى باللغة النفعية إذا اعتمد كل منهما على الجانب غير اللفظي بالإضافة إلى الجانب اللفظي وفقاً لما أشار له لويس مليكة (١٩٩٨). واللغة النفعية - كما عرفها الآخرون - مصطلح يشير إلى القواعد التي تضبط عملية استخدام اللغة؛ لتحقيق أهداف تختلف باختلاف الموقف، بما في ذلك الهدف التواصلى للمتحدث، كالأخبار أو الإقناع بشيء ما، أو التسلية أو الضبط والسيطرة. كما يتضمن معرفة الطفل بكيفية استخدام اللغة في المواقف الاجتماعية، وكذلك استخدامها في التواصل مع الآخرين، وبمعنى آخر أن هذا المصطلح يشير إلى الاستخدام الفعال للغة المناسبة لسياق معين، وبالنسبة للأطفال فإنهم لكى يحققوا الكفاءة التواصلية، يتعين أن يكتسبوا ذخيرة من الاستراتيجيات المقبولة اجتماعياً، المتصلة بضبط سلوك مستمعهم، والتأثير فيهم، ويتضمن هذا تقديم المعلومات، وطلب المعلومات، وأخذ الأدوار في المحادثات أو الحوارات، وتوفير ما يقال منهم مع القدرة اللغوية لمستمعهم، والاستجابة لطلبات الاستضياح. وقد توصف أساليب الحديث بأنها مستوى أعلى من القواعد بعد علم الصوتيات (أصوات الكلام)، وعلم النحو (القواعد)، وعلم الدلالة (معنى الكلمات)، ومع ذلك فإن التفسير الأوسع نطاقاً يضمن دمج القواعد البنائية والنقاشية الاجتماعية، ومن ثم فإن المجموعات المتباينة من استراتيجيات الحديث، ستكون أكثر ضرورة في الفصل الدراسى منها في البيت، وغالباً ما يتم قياس

أساليب الحديث بشكل غير رسمي، وقد يتطلب الأمر أن يتكرر القياس في مختلف المواقف (عبدالرحمن سليمان، ٢٠٠٩، ص ٢٥٨-٢٥٩). وتشير هدى الناشف (٢٠٠٧: ١٥) إلى اللغة النفعية، هي القدرة على استخدام الألفاظ، التي تحمل معنًا ما في موقف معين، وتعنى نفس الألفاظ شيئًا آخرًا في موقف آخر.

ويشير المؤلف إلى أن اللغة النفعية غير متوقفة على الألفاظ فحسب، بل تمتد إلى استخدام الإشارات والإيحاءات التي تدل على شيء ما في موقف ما، وتدلل نفس الإشارات والإيحاءات على شيء ما آخرًا في موقف آخر.

ومما سبق يختلف المؤلف مع ما ذهب إليه لويس مليكة (١٩٩٨) وهو أن مهارتي الفهم والتعبير اللغوي تعتمدان على الألفاظ فقط، حيث يرى المؤلف أن مهارتي الفهم والتعبير اللغوي يعتمدان -أيضًا- على الشق غير اللفظي من اللغة والمتمثل في العديد من المهارات اللغوية التي يفتقدها الأطفال ذوي متلازمة أسبرجر، ومن ثم فإن الأطفال ذوي متلازمة أسبرجر يحتاجون إلى التدريب على أربع مهارات لغوية، تشكل - في إطار ما تم ذكره - ما يسمى باللغة النفعية؛ لضمان التفاعل الاجتماعي مع الآخرين بلغة حوارية مناسبة من الناحية الاجتماعية اللغوية، وهذه المهارات الفرعية، هي:

١- مهارات الفهم اللغوي اللفظي.

Verbal Comprehension Skills

٢- مهارات الفهم اللغوي غير اللفظي.

Nonverbal Comprehension Skills

٣- مهارات التعبير اللغوي اللفظي.

Verbal Expression Skills

٤- مهارات التعبير اللغوي غير اللفظي.

Nonverbal Expression Skills